الأهرام

المصدر: الاتحاد

التاريخ: ٢١ اغسطس ٢٠٠٢

الرئيس السوداني عمر البشير
لـ «الاتحاد»:

لا أضمن الوحدة مئة في المئة

نحن بين خيارين .. الوحدة الطوعية أو الانفصال بإحسان

أجرى الحوار في الخرطوم - مكرم محمد أحمد:

رغم تأكيدات الرئيس السوداني عمر البشير- في هذا الحوار- بأنه لا يملك ضمانا بنسبة مئة في المئة يحول دون أن يؤدي تطبيق حق تقرير المصير الذي وافقت عليه حكومة الخرطوم الى انفصال جنوب السودان عن شماله، تحاول دوائر عديدة في العاصمة السودانية أن تجعل من تحفظ القاهرة على حق تقرير المصير أزمة في علاقات البلدين، وكأنه ليس من حق القاهرة أن تبدي قلقا مشروعا على وحدة السودان!

والمؤسف في الصورة ان يصل خداع النفس لدى بعض هؤلاء الى حد تصوير القلق المصري على وحدة السودان وكأنه دعوة مصرية لاستمرار الحرب الأهلية التي طال أمدها الى اكثر من 19 عاما دون طائل، لأن مصر -هكذا يقولون- لا تريد أمن السودان واستقراره!، ولا تحفل سوى بمصالحها الأمنية والمائية!، وليس لها ان تقول رأيا مختلفا في أمر يراه السودانيون في صالحهم، لأن السودان، «كبر» عن ان يكون الأخ الأصغر! بل إن خداع النفس وصل الى حد اختراع أوهام وهواجس وظنون كاذبة، تتحدث عن اتصالات تجرى بين القاهرة وأنصار حسن الترابي، وزيارة سرية نزل فيها نائبه، علي الحاج، ضيفا على المخابرات المصرية في عمارة في أحد شوارع مدينة نصر بهدف تنسيق حملة مشتركة لافساد «إتفاق ماشاكوس» الذي أعطى للجنوب حق تقرير المصير، وكأن مصر لا تعرف من هو الترابي، وماذا فعل بعلاقات السودان مع مصر، وكيف فاقمت سياساته الخرقاء أزمة الجنوب مع الشمال عندما انكر على الجنوبيين حق المواطنة، وجعل من الحرب مع ابناء الجنوب جهادا دينيا.

بل إن البلاهة وصلت ببعض هؤلاء الى حد الادعاء بأن مصر تعارض

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

في منزل الرئيس البشير بالخرطوم وعلى مدى ساعتين دار الحوار

■ انفصال الجنوب خطر على دول الجوار الإفريقي

■ ثلاثة ملايين جنوبي في الشمال يساندون خيار الوحدة

■ «ماشاكوس» لا يعطي قرنق دولة ولا وزارتي دفاع وخارجية ولا مصرفا مركزيا

حق تقرير المصير، لأن انفصال الجنوب سوف يزيد من قدرة الحركة الاسلامية في الشمال على ان تكون اكثر قوة وفاعلية وخطرا. وكأنه لا تزال هناك فرصة -بعد احداث 11 سبتمبر والمعاناة التي عاشها السودان نتيجة اتهامه بأنه يعطي الارهاب ملاذا آمنا- كي تعاود الخرطوم سياستها القديمة في تصدير العنف بهدف اقامة الدولة الأممية التي تبخرت دخانا في الهواء، وتقلصت طموحاتها الى حد الدفاع عن وحدة الجنوب السوداني مع الشمال.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الحركة والحكومة أكثر قناعة بأن الحرب لن تحقق أهدافهما

وبرغم ان هذه الاصوات تكاد تكون الاقرب الى بعض عناصر الحكم في الخرطوم، الا ان هناك اصواتا اخرى اكثر موضوعية وقيمة وعقلا، تحذر من مغبة افتعال معركة وهمية مع مصر تختفي في السودان، وتدعو الى السعي لتوظيف جهود مصر لدرء أخطار متوقعة، لم تخترعها مصر، تدعو الى القلق على وحدة السودان، لأن وحدة السودان قد أصبحت رهنا بقدرة الخرطوم على ان تجعل من الوحدة عنصرا جاذبا للجنوب بعد 19 عاما من الحرب الأهلية أكلت الحرث والنسل، وأهلكت قدرات البلاد، واستنزفت طاقات الشمال لأن الشمال يدفع فاتورة الحرب على حين يدفع اصدقاء الجنوب في الخارج فاتورة حربه، ولكي تصبح الوحدة عنصرا جاذبا لأهل الجنوب ينبغي- من وجهة نظر هذه الاصوات العاقلة- الاستفادة من قدرات مصر على توظيف علاقاتها الدولية والاقليمية لتحذير الجميع من مغبة انفصال الجنوب على استقرار القارة الافريقية وأمن دول الجوار الافريقي للسودان التي ربما يكون انشاء دولة مستقلة في الجنوب عامل اغراء لحركات انفصالية وعرقية عديدة تهدد وحدة هذه الدول، وفضلا عن ذلك فإن مصر يمكن ان توظف علاقاتها العربية لمعاونة السودان على اقامة مشروعات وبرامج تنمية في الجنوب تخفف من آثار الحرب الأهلية، وتزيل بعض مراراتها، وتجعل الوحدة مع الشمال أكثر جذبا لسكان الجنوب.

وعندما سألت الرئيس البشير، وأنا ألقاه في منزله في الخرطوم يوم الخميس الماضي: ماذا يريد السودان من مصر على وجه التحديد؟، وهل يصبح مطلبا معقولا أن تلحق القاهرة بآخر عربة في قطار التفاوض، وتشارك كمراقب في جولة المباحثات الثانية التي تجري الآن في ماشاكوس بين حكومة الخرطوم وحركة التمرد تحت رعاية دول الايجاد لتبحث قضايا قسمة الثروة والسلطة بين الجنوب والشمال، ووقف اطلاق النار ومضمون الدستور الاتحادي ودستور الجنوب وشكل الحكومة في المرحلة الانتقالية.

رد البشير قائلا، لقد حسمت جولة المباحثات الاولى كل القضايا الاساسية، وكل ما نطلبه ان تستخدم القاهرة علاقاتها الدولية والاقليمية، ونفوذها في العالم العربي كي تجعل خيار الوحدة هو الخيار الافضل لشعب الجنوب.

ومع ذلك يبقى السؤال اللغز، كيف جرى حسم كل القضايا الاساسية في جولة المباحثات الاولى ليصبح حق تقرير المصير - مع ما يحمله من المخاطر- هو الخيار الوحيد امام حكومة الخرطوم؟! هل غيرت الولايات المتحدة موقفها، وكانت بين الذين اقتنعوا بضرورة الحفاظ على وحدة السودان في إطار حكم ديمقراطي يحترم حق المواطنة، ويلتزم قيم العدل والمساواة، ويرتب لسكان الجنوب نوعا متميزا من الحكم الذاتي في إطار دولة فيدرالية؟! أم أن دول الجوار الافريقي «الايجاد» التي ترعى تفاوض الجانبين، حكومة الخرطوم وحركة التمرد، قد مارست ضغوطها على الخرطوم كي يصبح خيارها الوحيد القبول بحق تقرير المصير؟

لا هذا، ولا ذاك!

هكذا رد الرئيس البشير على تساؤلاتي.

«لقد قبلنا حق تقرير المصير لأنه لم يكن هناك من مهرب، فكل القوى السودانية ابتداء من احزاب الأمة الى الاتحادي الى التجمع الديمقراطي المعارض كانت قد أقرت في اتفاقيات ومواثيق سابقة مع جون قرنق بحق تقرير المصير للجنوب، كما ان الدستور السوداني «الدستور الذي اقرته حكومة البشير عام 98» تؤكد بنوده على حق تقرير المصير لابناء الجنوب، وعندما اصر قرنق على مطلبه لم يكن امامنا سوى القبول والا اهدرنا الدستور».

***

صحيح أن الترابي هو الوحيد الذي يعارض الاتفاق، وقد يشاركه الحزب الشيوعي الذي اصبح مجرد رمز وعنوان، ونخبة من المثقفين خارج الاطار الحزبي، لكن الترابي يعارض الاتفاق لأسباب اخرى ليس من بينها حق تقرير المصير، فالترابي هو أول من جاهر بأفضلية انفصال الشمال عن الجنوب كي يتفرغ الشمال لمشروعه الأممي، وهو يعارض الاتفاق لأن الاتفاق يلزم حكومة الخرطوم التنازل عن نص دستوري يؤكد على الشريعة باعتبارها المصدر الاساسي للتشريع، ويجعل الشريعة مجرد «قانون ولاية» يجرى تطبيقه فقط في الشمال، ولأن الاتفاق فصل فصلا واضحا بين الدين والدولة، وقد كان الوصل بين الدين والدولة ركنا اساسيا في ايديولوجية الحكم والترابي، كما ان الاتفاق اعطى لحكومة الجنوب الاقليمية سلطات هائلة تمكنها من السيطرة الكاملة على مقدرات الجنوب، بما يؤكد ان الاتفاق ربما يكون اقرب الى الكونفدرالية!

هل هي فيدرالية كما يقول الرئيس البشير؟!

أم هي كونفيدرالية كما يقول قرنق والترابي؟

أم أنه انفصال يتخفى تحت حق تقرير المصير؟

هذا هو السؤال المهم الذي من أجله جري الحوار مع الرئيس البشير:

* سيادة الرئيس، اسمح لي أن يكون سؤالى الأول، لماذا التفاؤل الشديد هذه المرة بإمكان أن يؤدي «اتفاق ماشاكوس» الإطاري الذي تم التوصل إليه مع الحركة الشعبية إلى سلام حقيقي ينهي حرباً أهلية استمرت 19عاما، لقد كان هناك أكثر من اتفاق سابق بين الخرطوم والحركة، فما الذي يجعلنا نعتقد أن هذا الاتفاق سوف يكون الأخير؟، وما الذي أغرى حكومة الخرطوم على توقيعه؟

** يمكن أن نصف هذه الفترة بأنها مرحلة تاريخية ومهمة جدا في تاريخ السودان، فقد وقعنا بالفعل اتفاقيات سابقة، لكن قناعتنا هذه المرة أن القوى الإقليمية والقوى الدولية تقف وراء هذا الاتفاق.

وما يجعلني أكثر تفاؤلا أن هذه القوى الدولية والإقليمية تقف الآن مع السلام ومع إيجاد حل للقضية.

ربما يكون ذلك بسبب وجود متغيرات كثيرة حدثت في العالم بعد أحداث 11 سبتمبر والحرب ضد الإرهاب والفشل في معالجة القضية الفلسطينية الذي حفز القوى الدولية على أن تبحث عن قصة نجاح في بلد إسلامي آخر مثل السودان يعوض فشلها في فلسطين.

أيضا هناك سبب آخر شجع على اتخاذ القوى الدولية هذا الموقف، وهو أن السودان بدأ يستثمر ثروة بترولية كبيرة، وهذه الثروة اكتشفتها الشركات الأميركية التى بذلت جهدا كبيرا في مناطق كثيرة حتى حددت حجم الثروة البترولية واحتياطياتها، وخرجوا بعد ذلك بغرض العودة مرة أخرى لاستثمار هذه الثروة عندما تكون الظروف مناسبة وتكون هناك حاجة للبترول السوداني.

أضف إلى ذلك أن الجميع تيقنوا من أن سياسة الاحتواء الأميركية للسودان فشلت في إيجاد حل ناجح مما جعلها تبحث عن مدخل جديد للتعامل مع القضية السودانية، كما أن القوى الدولية والإقليمية اقتنعت تماما بعدم إمكان فرض إلغاء الشريعة الإسلامية في شمال السودان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وما يجعلنا اكثر تفاؤلا هذه المرة انه توجد معطيات جديدة ومختلفة تماما، فالجميع بما في ذلك الخرطوم والحركة أصبحوا على قناعة بأن الحرب لن تحقق الأهداف التى يسعون من أجلها سواء كانت في فصل السودان أو تحقيق الوحدة أو السيطرة على السودان، لذلك فكل الأطراف التى خاضت الحرب أصبحت الآن مع السلام، وهذا ما يجعلنى أكثر تفاؤلا.

* حسب ما قاله قرنق أنه فوجئ بالوسطاء يوقظون وفد الحركة من نومهم بعد منتصف ليلة التوقيع ليبلغوهم بمفاجأة موافقة الحكومة على الاتفاق، ماذا حدث في اللحظات الأخيرة؟، وما الذي جعل قرنق يتحدث عن تدخل ضخم أوجد حلا بعد منتصف ليلة التوقيع؟.

** ماحدث من البداية، أنه تم طرح ورقة اتفاق من سكرتارية «الإيجاد» تحمل مشروعا للتسوية كانت لنا عليه ملاحظات سجلناها في ورقة الرد.

كما قدم قرنق ورقة رد خاصة به دوّن فيها ملاحظاته على ورقة الإيجاد، وكان هناك تباين كبير بين الورقتين.

فالورقة السودانية تتحدث عن نظام فيدرالى وفترتين انتقاليتين، في الفترة الأولى التى تستمر 6 سنوات يجرب النظام المتفق عليه، وفي نهاية الفترة يتم أخذ رأى المواطنين من خلال استفتاء عام، هل يوافقون على هذا النظام أم لا، فإذا كانت الإجابة بلا .. تبدأ فترة انتقالية ثانية تقوم في نهايتها القوى الخارجية بالاتصال بجميع الأطراف للتوصل إلى اتفاق، أما الورقة المقدمة من الجانب الآخر - الحركة - فكانت تتحدث عن دولة كونفيدرالية، دولة في جنوب السودان تكون لها مؤسساتها الخاصة بها، ودولة في شمال السودان لها مؤسساتها الخاصة بها، ورئيس لدولة الجنوب ورئيس لدولة الشمال، ثم توجد حكومة اتحادية رمزية يتولى رئاستها بالتداول الرئيسان، وحسب الورقة فإن مدة هذه الحكومة ثلاث سنوات، وكل رئيس يحكم لمدة عام ونصف العام.. وفي نهاية المدة يتم الاستفتاء على هذا النظام.

سكرتارية الإيجاد قدمت ورقة ثالثة تختلف عن الورقة السودانية والورقة المقدمة من الحركة، لكنها في إطارها العام أقرب إلى نظام فيدرالى مع إعطاء الجنوب خصوصية في الحكم، وكان الاختلاف الوحيد مع الورقة السودانية أن ورقة السكرتارية تحدثت عن فترة انتقالية واحدة.

في الحقيقة عندما قدمت السكرتارية هذه الورقة توقعنا أن يرفضها الطرف الآخر، والتقينا في اليوم التالى وأبدينا بعض الملاحظات على ورقة السكرتارية، ثم سألوا الطرف الآخر عن ملاحظاتهم على ملاحظاتنا، وتم إجراء بعض التعديلات على الورقة، وبرغم أن الخلافات بين ورقة السكرتارية وورقة قرنق كانت لاتزال كبيرة، فوجئنا بموافقة الطرف الآخر.

* سيادة الرئيس، أعتقد أنه بعد 19 سنة من الحرب بين الطرفين لابد أنه تولدت قناعة لدى الخرطوم بأن أياً من الطرفين لن يستطيع أن يحقق نصرا من خلال هذه الحرب، هل تعتقد أن الظروف الداخلية لحكومة الإنقاذ ساهمت في قبول مالم يكن ممكنا أن تقبله في فترة سابقة؟.

** حقيقة أن أخطر ما في الورقة المقدمة هو تقرير المصير برغم أن تقرير المصير كان موضع قبول كل القوى السياسية السودانية دون استثناء منذ العام 1995 عندما صدر إعلان «مقررات أسمره» من جانب تجمع المعارضة وتحدث عن حق تقرير المصير للجنوب، وفي العام 1996 تم توقيع «اتفاقية الخرطوم» مع قوى جنوبية والتى أخذت هي الأخرى بحق تقرير المصير، بل تم تحويل هذه الاتفاقية إلى مرسوم دستورى، وفي العام 1998 تم ضم هذا المرسوم إلى صلب الدستور وأصبح من الثوابت التى لايمكن تغييرها أو إلغاؤها إلا من خلال استفتاء شعبى.

كل هذا يعنى أن تقرير المصير يلقى قدرا كبيرا من الإجماع الوطنى، ولذلك وافقنا على الورقة المقدمة من سكرتارية الإيجاد لأنه لم يكن ممكنا لنا أن نقول إننا نرفض التوقيع بسبب إقرارها لمبدأ تقرير المصير، لأن هذا المبدأ هو في الأساس منصوص عليه في الدستور السودانى، والدستور السوداني كان ضمن الوثائق الموجودة لدى السكرتارية عند الاتفاق، فهل كان في وسعنا أن نتحلل منه.

* لكن حكومة الإنقاذ هي التي وضعت هذا الدستور؟.

** عموما القناعة الموجودة لدى الجميع أنه لا أحد يريد أن تستمر الحرب، فقد استمرت الحرب سجالا بيننا على مدار 19 عاما هم يفقدون مدينة ونحن نستلم مدينة ثم العكس، هم يفقدون الضحايا ونحن نفقد الضحايا، وعلى مدى 47 عاما فشلت كل الأنظمة السودانية في فرض الوحدة عن طريق القوة، بينما تزداد الحرب مرارة وقسوة، تستنزف البشر والموارد، ولم يكن ممكنا أن نستمر بأي حال في هذه الدوامة، لذلك لم يكن أمامنا إلا أن نقبل حق تقرير المصير، فالوحدة إما أن تتم طواعية بين الشمال والجنوب أو يتم الانفصال بإحسان.

* سيادة الرئيس، رغم التوصل إلى الاتفاق الإطاري إلا أنه لاتزال توجد بعض المناوشات العسكرية في عدد من مناطق التماسك، قرنق يقول إن الحكومة هي المسئولة، بينما تؤكدون أنتم أن قرنق يحاول تحسين موقفه التفاوضي بتعزيز بعض مواقعه العسكرية؟.

** نحن طالبنا بوقف إطلاق النار مع اتفاق إطار المبادىء، وضرورة تجاوز كل العقبات الرئيسية حتى نصل إلى السلام، لكن قرنق يرى أنه إذا تم إلقاء السلاح قبل إقرار الاتفاق النهائى فإنه سوف يفقد مشروعيته وربما نحاول نحن تحسين أوضاعنا، رغم اعتقادنا بأننا نسير في طريق السلام، وتحسين الأوضاع لن يكون مجديا إلا إذا كانت هناك نيات أخرى، وما لايعرفه الجميع أنه ليس هناك أمر أو قرار صدر بوقف إطلاق النار، سواء من الخرطوم أو من جانب الحركة وكل من الطرفين يحاول أن يحسن موقفه والأمر متروك لتقديرات القادة الميدانيين.

* سيادة الرئيس، طبقا لاتفاق الإطار فإن وحدة السودان معلقة الآن على جهد الخرطوم في أن تجعل هذا الهدف محببا لدى الجنوبيين، فهي المسئولة عن تغيير نظام الحكم وتلبية المطالب المتعلقة بالديمقراطية، وفصل الدين عن الدولة، وهي المسئولة عن إشعار الجنوبيين أن الوحدة سوف تكون في صف مصالحهم، كيف يمكن بعد 19 سنة من هذه الحرب، أن تقنع الخرطوم الجنوبيين بسودان موحد؟ لقد استمعت لوزير الإعلام السوداني مهدي إبراهيم الذي رسم لي لوحة رائعة مفادها أن ماحدث في اتفاقية أديس أبابا عام 1972 قابل للتكرار، عندما أنجز الرئيس نميري اتفاقا مع الجنوبيين في إطار وحدة السودان، وبموجب هذا الاتفاق تمت تصفية حركة «أنيانيا 2»، وانضم جيش الحركة (6 آلاف) إلى الجيش الوطني، لكن عندما ننظر إلى ماحدث عام 1972 نجد أن الظروف الدولية تغيرت، كان هناك قدر من

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

التوازن الدولي، ولم يكن هناك قطب أوحد، كما أن الكنيسة في الجنوب - التي تنامى دورها - لم تكن تلعب بهذه القوة ضد الشمال، فضلا عن أن انحياز القوى الدولية والغربية لقرنق لم يكن بهذا الحجم، إضافة إلى ذلك كان جيش الحركة يضم عام 1972 بضعة آلاف، أما الآن فإن عدده يتجاوز 60 ألف مقاتل. كيف يمكن أن تجعل هدف الوحدة محببا إلى الجنوب في ظل تراكمات هذه الأوضاع، وهل تعتقد أن 72 قابلة للتكرار؟!.

** القضية ليست سهلة، فالكلام عن أن تحقيق الوحدة بعد ست سنوات أمر مضمون بنسبة مئة في المئة هو مجرد أمان غير واقعية، فالأمر صعب للغاية، لكن هناك عناصر لابد أن نعتمد عليها.

العنصر الأول وهو أنه في ظل الحرب هرب المواطن الجنوبي من الجنوب إلى الشمال من أجل البحث عن الطمأنينة بعكس الحركة الأولى، ففي «أنيانيا2» لجأ كل الجنوبيين إلى دول الجوار الأفريقى، ولم يلجأ أحد منهم إلى الشمال، طبعا اللجوء إلى الشمال سببه قناعة المواطن الجنوبى بأنه أقرب إلى الشمال، جاءوا أفواجا متتابعة وهم منتشرون في كل أنحاء الشمال حتى الحدود مع مصر.

* كم مواطناً جنوبيا لجأ إلى الشمال؟!.

** نقدرهم بحوالى ثلاثة ملايين من إجمالى خمسة ملايين هم عدد سكان الجنوب.

* وكم لجأوا إلى دول الجوار الافريقي؟!.

** بضعة آلاف، من 30 إلى 40 ألفاً موزعين مابين كينيا وأوغندا. وحسب معلوماتنا أنه حتى هؤلاء لديهم رغبة في العودة إلى السودان وتحديدا إلى المناطق التى تسيطر عليها الحكومة الشرعية، رغبة منهم في الهرب من المناطق التى تسيطر عليها حركة التمرد.

* وماهي العناصر الأخرى التي تعتمدون عليها في إقناع الجنوبيين بأن الوحدة هدف محبب؟.

** نعود للعنصر الثاني أن الدول الغربية وعلى رأسها أميركا وبريطانيا يتحدثون عن أنهم مع خيار الوحدة، ويؤكدون أنهم سيدعمون هذا الخيار من خلال دعم وتمويل مشروعات وخدمات للجنوب تجعل خيار الوحدة هو الخيار الأفضل للمواطن الجنوبى، وكل هذه تعهدات نتمنى أن يتم الوفاء بها.

* هل تلقيت تأكيدات أميركية بأنهم سوف يعملون في جنوب السودان ويساعدون على التنمية هناك بهدف أن تكون الوحدة هي الخيار المحبب؟!.

** نعم... تلقيت هذه التأكيدات وثمة عامل آخر مهم يتمثل في لجنة التقييم والمتابعة التى تضم الطرفين، كما تضم ممثلين من دول الإيجاد، إضافة إلى ممثلين آخرين من دول أخرى ومؤسسات عالمية يتم الاتفاق عليهم، مهمة هذه اللجنة أن تتأكد من أن تنفيذ الاتفاقات يسير في الاتجاه الذي يجعل خيار الوحدة هو الأمر المحبب للجنوبيين، فالمراجعة التى تتم بعد ثلاث سنوات، أى في منتصف الفترة الانتقالية من قبل لجنة المتابعة هدفها التأكد من أن كل خطوات التنفيذ تقود إلى هدف الوحدة.

تدخل أميركي

* سيادة الرئيس، من المفاجآت الغريبة أنه عندما حضر «جون دانفورث» مبعوث الرئيس بوش لشئون السودان ثم قدم تقريره إلى الرئيس الأميركي، لم يتحدث على الإطلاق عن حق تقرير المصير، وعندما جاء إلى الخرطوم لم يتحدث في مباحثاته مع الجانب السوداني عن حق تقرير المصير، وعندما جاء إلى القاهرة وتباحث مع عدد من المسئولين الكبار لم يتحدث عن حق تقرير المصير، على العكس تحدث عن أهمية وجود سودان موحد، ما الذي جعل حق تقرير المصير أمرا واقعا في مباحثات كينيا «ماشاكوس» رغم وجود موقف أمريكي معلن مع وحدة السودان، ورغم عدم حماس الأمريكيين الظاهر لحق تقرير المصير، هل غيّر الأمريكيون اتجاههم في مباحثات كينيا؟!.

** في النهاية الاتفاق ليس أميركيا، لكنه اتفاق سودانى تم بين الحكومة والحركة التى لها مواقفها التفاوضية التى أصرت عليها، الأميركيون ليسوا مع انفصال الجنوب، وتقرير المصير أصبح أمرا واقعا في مباحثات كينيا لأن القوى السياسية وقوى المعارضة السودانية أكدت في وثائقها حق الجنوب في تقرير المصير، وعلى الجانب الآخر فلقد حدثت تعبئة شديدة للقواعد في حركة التمرد حول حق تقرير المصير ولم يكن من السهل على قرنق ورفاقه أن يقبلوا التوقيع على اتفاق لايتضمن حق تقرير المصير، في الوقت نفسه الدستور السودانى ينص على حق تقرير المصير، وبالتالى كان من الصعب علينا أن نرفض التوقيع بحجة وجود حق تقرير المصير، الأمر إذن سودانى أكثر من أن يكون غربيا أو أمريكيا.

* سيادة الرئيس، معنى ذلك أن قرنق هو الذي وضع الفأس في الرأس، وألزم الجميع بحق تقرير المصير؟.

** حركة التمرد أصرت على حق تقرير المصير، وهذا جعلنا في موقف صعب بسبب وجوده في الدستور وموافقة كل القوى السياسية عليه، فلم تجد الحكومة أى تبرير يمكن أن تستخدمه للإفلات من هذا الموقف.

* سيادة الرئيس، أميركا قوة نافذة، وتستطيع أن تفرض ماتريد، اليوم الجميع يؤكدون أن انفصال الجنوب عن الشمال سوف يفتح الباب لحروب عرقية خطيرة وواسعة في القارة الافريقية، وإذا كانت أميركا ترغب في استقرار منطقة البحيرات لأنها تعتقد أن افريقيا هي قارة المستقبل، ويمكن أن تكون مجالا لاستثمارات واسعة، فلماذا سايرت هذا التيار على خطورته؟، ومن جانب آخر ما الذي يدعو دول الجوار الإفريقي إلى مساندة يمكن أن تؤدي إلى تقسيم السودان، خصوصا أن هذه الدول تعاني جميعا من خطر وجود حركات انفصالية عرقية تسعى إلى تمزيق وحدتها؟، كيف يمكن لدولة مثل أميركا لها مسئولية ضخمة وتريد أن تحقق نجاحا يعوضها - كما تقول - عن فشلها في حل أزمة الشرق الأوسط أن تتغافل عن كل هذه المخاطر وتتراجع عن موقف أعلنه وأكده مبعوثها في الخرطوم والقاهرة وتم عرضه في تقرير رسمي على الرئيس الأميركي؟.

** في النهاية الأميركان ليسوا مع فصل الجنوب، ودول الجوار الإفريقي ليست كلها مع الانفصال، دولة مثل أثيوبيا ضد الانفصال تماما لأن قيام دولتين على الحدود الأثيوبية يسبب لها مشكلات كثيرة، كما أن أثيوبيا مكونة من قوميات يعطيها الدستور الأثيوبى حق تقرير المصير، فالانفصال السودانى سوف يشجع بعض القوميات الأثيوبية على الانفصال، وبالنسبة لكينيا فقد تحدثت مع الرئيس الكينى «دانيال آرب موى» وأكد لي أنه ضد الانفصال لأنهم على قناعة بأن الانفصال يمثل خطورة على كينيا، والأمر كذلك بالنسبة لأريتريا، فدول الجوار الجنوبية تخشى الانفصال لأن الجنوب مكون من عرقيات، والمعروف أنه لايمكن ضمان الاستقرار في دولة توجد فيها عرقيات متناحرة، ووجود الجنوب في ظل سودان موحد سوف يوفر الاستقرار لكل هذه الدول.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ولذلك فإن الدعم الافريقى لاستقرار السودان ووحدته يجعلنا نقول إننا قطعنا 50 في المائة من الطريق نحو الوحدة، التى يمكن أن تكون خيارا طوعيا للجنوبيين، لأن أي دعم افريقى لفصل جنوب السودان سوف يكون مشكلة كبيرة، إننا نريد دعم كل الدول الافريقية لمبدأ وحدة السودان، وهم على استعداد لذلك لأنهم يرون فيه مصلحة أساسية لبلادهم، ونحن نعمل على تعزيز هذا التوجه الافريقى الصحيح.

الأمر الثانى يتعلق بطبيعة الخطاب الذي سنتوجه به إلى المواطن الجنوبى، سنقول له أنت مواطن لك كل الحقوق في بلد يحترم المساواة بين مواطنيه. وسوف نسعى إلى تعويضه بتشجيع جهود التنمية في الجنوب، وقد تكون السنوات الست غير كافية لكي نعمر مادمرته الحرب. لكننا نبذل كل مافي وسعنا، كما أننا سوف نسعى إلى توسيع فرص الحوار مع الجنوبيين، خصوصا أن نصف السكان الجنوبيين يعيشون في الشمال، حتى نجعلهم يعتبرون خيار الوحدة هو الأفضل لهم وللسودان، وإذا نجحنا في حوار المواطن الجنوبى وحوار دول الجوار الافريقية بالإضافة إلى الدعم الخارجى من القوى الدولية فسوف نصل إلى تفضيل خيار الوحدة.

* سيادة الرئيس، لم يحدث أن جرى استفتاء على الوحدة أو الانفصال في بلد ما وانتصرت الوحدة، لأن الانفصال يعني وجود دولة وعلم، وجيش ونشيد، ووظائف عليا لنخبة في دولة لها سفارات ووزارات، ورتب ونياشين لميليشيا عسكرية تريد أن تقطف الثمار؟، ماذا يقول لك إحساسك الداخلي، هل يمكن أن يكون الجنوب خروجا على هذه القاعدة؟!.

** هذه النوعية التى تتحدث عنها موجودة بالفعل بين الجنوبيين، هناك من يتوقون لوظائف عليا في دولة انفصالية، لكن أيضا النوعية التى تؤيد الوحدة موجودة، هجرة الجنوب إلى الشمال خلقت نوعا من العلاقات الجديدة حدث تداخل وتواصل وزادت فرص الاطمئنان، وهناك قوة كبيرة جدا ترفض أن تحمل السلاح الآن وترغب في الحفاظ على السودان موحدا.

* سيادة الرئيس، لو سألتك سؤالا شخصيا، ألا تحس بالقلق من احتمالات انفصال الجنوب، ما مدى الطمأنينة الذاتية في هذا الموضوع؟.

** لو قلت لك إنني مطمئن مئة في المئة لكان من حقك أن تقلق، لكننى لا أقول بهذا، وكل ما أقوله الآن، أن خيار الوحدة هو الغالب، لكن خيار الانفصال موجود أيضا.

بترول الجنوب

* سيادة الرئيس، كانت هناك مقولة سابقة أن البترول في الجنوب هو الذي يشجع الجنوبيين على المطالبة بالانفصال، اليوم توجد مقولة مختلفة تماما تقول إن البترول عامل وحدة!، أين الحقيقة، وهل صحيح ما يشاع بأن الشمال أيضا يعوم فوق بحر من البترول أم أنها مجرد شائعات موجهة لطمأنة الناس على أن البترول موجود في الشمال إن فقد الشمال بالانفصال بترول الجنوب؟

** حسب المعلومات، فإن البترول موجود في الشمال في مناطق البحر الأحمر، وتوجد شركات تطلب العمل في منأطق الشمال الغربى من السودان، لأنها تعتقد في احتمال وجود بترول في المناطق الملاصقة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية